

المقدمات

الطاعون في الماضي والحاضر

ادوار جبوري (*)

من المآثر التي تذكر للطب البحث في استئصال الامراض المعدية - فلو فكرنا في الوبئة التي طالما فنكت في الماضي بالعالم الانساني لشعرنا بالسرور والفرح مع الارتياح التام لحماية الانسان ووقايته منها ذلك فضلا عن المباحث العلمية الحديثة ونتائجها الحسنة . ولكن ارتياحنا هذا لا يدل على ان السمي وراء المكلف قد بلغ الكمال وان العدو قد هلك نهائيا وان شبح الموت المرعب قد زال بتاتا اذ ان الوقوف على الاحياء لا يؤهلنا نرك متابعة الابحاث العلمية في هذا الصدد ولا يدفعنا الى العدول عن التيقظ او الى النسيان . وعدم التحفظ من هذا الخطر المهول . اما باب السمي فيما يخص الطاعون فلا يزال مفتوحا للباحثين في الشؤون الطبية .

(*) ادوار جبوري شاب عراقي من شبان العاصمة تخرج في العلوم من جامعة ستراسبورج ودخل الجامعة الطبية في مرتبته في فرانسة وهو الآن لم يزل طالبا فيها وقد بعث اليها هذا المقال الذي نقله الى العربية من (مجلة الطباعة الطبية) الافرنسية واصل هذا المقال لاحد اساتذة مدرسة العلوم الاجتماعية الراقية وهو الاستاذ ج . ايشوك . ويسرنا جدا ان نرى هذا الطالب زميلنا في المستقبل القريب يتفقد سير التقدم في بلاده . ويقدم لمجلتنا الطبية اول ثمرة من ثمرات مساعيه وقد ذكر في كتابه الذي بعث به الى ادارة المجلة انه رأى في هذا المقال فائدة من الوجهتين التاريخية والطبية ولذلك فقد ترجم اعم ماجاء فيه مؤملا ان يؤدي عمله هذا خدمة لقراء المجلة ونحن لم يسعنا الا الاجابة الى طلبه في نشر المقال تشجيعا له على الاستمرار في التقدم . وقد الجأنا ضيق المجلة الى نشر النصف منه وسوف ننشر النصف الآخر في العدد المقبل . اننا نشكر لكاتبه سعيه هذا ونرجو له النجاح فيما هو ساع اليه .

٢٠ الف نسمة وقد جاء في احصاءه (ليتره) litre^(٢) ان عدد سكان مدينة اثينة كان بالغاً ٤٠٠ الف نسمة عند وقوع اصابة الطاعون وان ما توفي منهم بذلك المرض يبلغ نحو ٨٠ الفا . والفرق بين الاحصائيتين المذكورتين لا يهم الباحث في الامراض المعدية والتي لا يهتم الا بنسبة المتوفين فهي في كلتي هاتين الاحصائيتين تبلغ نحو ٢٠ من المائة من السكان .

ان كلا المؤلفين متفقان على خطورة المرض وعجز اطباء عن مكافحته انتشاره . وقد بسط توسيديد Thucydide مع الاسف الشديد عدم فائدة العلاجات التي جربت للتغلب على هذا المرض الذي لم يكن معروفا في ذلك الحين . أما زواله فكان بطيئا لانه استمر ثلاث سنوات ولم يكن قد انحصر الوباء في مدينة اثينة وحدها ولكنه تعداها الى مدن اليونان الاخرى الآهلة بالسكان وخصوصا المدن المشهورة بالتجارة فانها كانت معرضة اكثر من غيرها للاصابة بهذا الوباء .

ثم لم يلبث ان هدا بركان هذا الوباء وممرت عدة قرون من بعد ذلك دون ان يتيسر في اثنائها تعقيب انتشار هذا المرض استنادا الى احصائيات لا ريب فيها .

فينبغي والحالة هذه ان نرتقي الى القرن الثاني بعد الميلاد لاجل العثور على الوباء من جديد . نريد الكلام عن وباء انتونين Pestes des Antonins^(٣) او كالين Pestes de Galien^(٤) المشهور (١٦٥ بعد الميلاد) . انتشرت الوباء عقب وقوع حوادث مؤلمة وذلك في عصر Marc aurele (١٦١ ميلادية) وفي مدة حكم ذلك الملك اخذت تتوالى على الاهالي عدة نواب متتالية ابتدأت بالعواصف الهائلة والزلازل والفيضانات وانتشار الجراد وكان في ختامها الطاعون فكانت هذه الكوارث المؤلمة قد ساعدت على انتشار الوباء المسمى (بالطاعون الانتوني Antonine) واستنادا الى ما ذكره المؤرخ توسيديد Thucydide ان البواعث المسببة لتعدد الاصابات بمدينة اثينة في ذلك الحين هم الجنود الذين كانوا يردون الى المدينة وهم مصابون بذلك المرض . ثم عادت الاصابة بالوباء في القرن الثالث كما ورد في مذكرات القديس سيبرين saint Cyprien اسقف قرطجنة المشهور . وما يذكر تقلا عن بعض المؤرخين ان وباء القرن الثالث انتقل من بلاد الحبشة Ethiopic كما ان هذه البلاد الاخيرة كانت الاصل في العدوى بوباء اثينة ووباء الانتونين Antonin . وقد اتفق اطباء الاختصاصيون على ان اصابة الطاعون المشهورة التي حلت في القرن السادس كانت مسبوبة بثلاث اوبئة مشابهة للطاعون .

وقلا عن المؤرخ بروكوب Procop^(٥) في حوالي سنة ٥٤٢ انتشر بركان وباء فذاك كان يبدى بالعالم الانساني اجمع وابتدأت العدوى في مدينة بيولوز Pe'u في القطر المصري ثم انتقلت الى جميع اطراف المسكونة . وكانت العدوى تمتد اولاً في

الشواطى ومنها تنتقل الى داخلية البلاد . وما يذكر ان تقارير بروكوب Procope عن المرض الوبائي الذي كان منتشرا في البلاد مدة حكم الملك جوستينين Justinien^(٦) تنطبق على ماجاء فيما بعد بما يتعلق بطاعون القرن الرابع عشر وقد تلقى المؤرخون ذلك بزيد الاندهاش والرعب . وحسب ما ذكره المؤرخون الذين فحصوا المستندات المتراكمة لعدة قرون فان امتداد الطاعون الاسود في القرن الرابع لن يكن الا تجاوزا من جديد للطاعون الذي كان منتشرا في عهد حكم الملك Justinien وكان ذلك الطاعون الاسود معروفا باسم طاعون فلورنسا وقد اطلق عليه عدة سمات منها (الموت الهائل) Mortalega Grande او (الوباء الفتاك) Pestes atroussim وفي اقل من اربع سنوات اعني من سنة ١٣٤٦ الى سنة ١٣٥٠ تفشت العدوى بالطاعون في جميع المسكونة وتقالا عن المؤرخ انكلادا anglada ينبغي ان يقدر ما فقدته اوربا بنحو ٤٠ مليون نسمة من مجموع سكانها البالغين من ذلك الحين ١٢٠ مليون نسمة واذا اضفنا الى ذلك ضحايا الصين البالغة ١٣ مليون وما فقدته بقية الممالك الاسيوية والافريقية المقدر بنحو ٢٤ مليون لبلغ الاحصاء ٧٧ مليون نسمة وذلك مجموع الضحايا في مدة اربعة سنواب .

اما اول انتشاره في فرنسا فقد ظهر في مدينة افنيون Avignon وقد مات بسببه ١٨٠٠ شخص في الثلاثة ايام الاولى وقد عين البابا كليمان السادس Clement vi مقبرة خاصة للضحايا العديدين الذين ماتوا بذلك المرض الوبائي ولم يكن بالامكان دفن الاموات واضطر البابا المذكور الى ان يبارك نهر الرون Rhone لتلقى فيه جثث الاموات . ان مجموع ما خسرته مدينة افنيون وضواحيها يبلغ ١٥٠ الف نسمة .

اما مدينة مونتبلية Montpellier فلم ينج من سكانها الا القليل وفي مرسيليا Marseilles بلغ عدد لاموات في ظرف شهر نحو ٥٦ الف نسمة وبلغ في اناربون Narbonne ٣٠ الف نسمة .

وفي ظرف مدة قصيرة امتد ذلك الطاعون الهائل من جذرب فرنسا الى الجهات الشمالية وبالاخص في باريس Paris وكان يسجل يوميا من الاموات في مستشفى Hotel Dieu ما يبلغ ٥٠٠ نسمة . وبعد كل تلك التفشيات الهالكة في القرن الرابع عشر انحصر ذلك الوباء الفتاك وهدء نوعا ما بصورة موقته في اواخر القرن الخامس عشر . ثم عاد فحدث اضطرابا في ادنبرج Edinburg سنة ١٦٤٥ وفي لندن عام ١٦٦٥ وفي Laponie (لابوني) عام ١٦٧٠ وفي مرسيليا سنة ١٧٢٠ وفي Missino عام ١٧٤٣ وفي موسكو Moscou عام ١٧٧٠

اما في عصرنا هذا فقد يتوصل الى معرفة الطاعون وهو في دور العدوى وذلك بفضل المعلومات والبيانات

الخاصة بالامراض المعدية التي يهتم بشأنها قسم الامور الصحية بجمعية الامم . وقد امكن معرفة الجهات

لها بقية

الشيء الثاني

الاجتماع السنوي للجمعية الطبية البغدادية

انفقد الاجتماع السنوي للجمعية الطبية البغدادية في المستشفى الملكي في ٢٩ ايلول ١٩٢٧ المصادف ليوم الخميس مساء نحو الساعة السادسة ونصف . وقد حضر هذا الاجتماع ٢٠ طبيبا . وانتخبت في هذه الجلسة اللجنة الادارية التي تتولى ادارة الجمعية في عام ١٩٢٧ - ١٩٢٨ فكان الانتخاب قد اسفر عن النتيجة التالية :

الرئاسة	الدكتور وودمن
لنيابة الرئاسة	« صائب شوكت »
لسكرتارية	« هاشم الوترى »
لأمانة الصندوق	« ابراهيم عاكف الالوسي »
لادارة المكتبة	« توفيق رشدي »
لعضوية اللجنة التنفيذية	« دانلوب ، هالينان ، سامي شوكت ، حنا خياط »

ثم قرى التقرير السنوي للسنة الماضية الذي نشرناه فيما يلي ثم قرأ الدكتور هاشم الوترى مقالا عن تشخيص اوجاع المراق اليمين . وقررت اللجنة قبول

الدكتور انطول آمانوئيل مضبوط عضوا فيها كما انها فوضت ترتيب مناهج المادة السنوية لهيئة الادارة .

التقرير السنوي السابع

للجمعية الطبية البغدادية عام ١٩٢٦ - ١٩٢٧

خطاب الافتتاح :

اختم بهذه الكلمات العام السابع لجمعيةكم المحترمة وها اناذا مقدم اليكم تقريرا مجملا عن اعمال التي قامت بها الجمعية في خلال العام الذي ينتهي بهذه الجلسة الا انني قبل البدء في تلاوة التقرير اود ان اتى على مسامعكم بعض الملاحظات التي استعجلت في تقديمها قبل ان تمل اسماعكم من الخطب الطويلة التي ربما اشغلت جميع اوقات جلستكم في هذا المساء .

تعلمون حضراتكم الغاية التي اسست من اجلها هذه الجمعية التي لانغالي اذا قلنا انها من ارقى الجمعيات التي نشأت في هذه البلاد مع بزوغ شمس الدولة العراقية وكانت تلك الغاية توثيق روابط المودة واحداث التآخي والتعاون بين اطباء هذا القطر وتوحيد صفوفهم ليتسنى لهم التقدم كتلة واحدة على مبدأ هيبوكرات